الدكتور روبرت أ. بيترسون، الوحي والكتاب المقدس، الجلسة 1، مقدمة تاريخية، جينسن الوحي الإلهي، التنوير، والاستجابة المسيحية

روبرت بيترسون وتيد هيلدبراندت © 2024

هذا هو الدكتور روبرت أ. بيترسون في تعليمه عن الوحي والكتاب المقدس. هذه هي الجلسة الأولى، مقدمة تاريخية، جينسن، الوحي الإلهي، التنوير، والاستجابة المسيحية

ندعوك لحضور محاضراتنا عن عقائد الله والكتاب المقدس

أرجو أن تنضموا إليّ في الصلاة الافتتاحية. أيها الآب الكريم، نشكرك لأنك فتحت فمك المقدس ونطقت بكلمتك. شجعنا خلال هذه المحاضرات؛ نصلي أن نتعلم منك، وأن نبتهج برؤيتك، العامة والخاصة، وأن نجدد بشكل خاص التزامنا بك وبكلمتك المقدسة. باركنا، نصلي، من خلال يسوع المسيح ربنا. آمين

لدي مقدمة كتابية وتاريخية لهذه المحاضرات حول عقائد كشف الله عن نفسه، وتعريفه بنفسه، والتي ستبلغ ذروتها في تعريفه بنفسه بشكل خاص في كلمته المكتوبة

إن المقدمة التاريخية لهذا الكتاب مأخوذة من بيتر جينسن، وهو زعيم كنيسة أسترالي معروف وعالم لاهوت من النوع الإنجيلي. وقد ألف كتاب "ملامح اللاهوت المسيحي" عن الوحي الإلهي. ويقول: "إنني أحمل بجانبني". كتاباً كان، على حد ما أتذكر، أول عمل نقدي قرأته على الإطلاق

إن هذا الكتاب هو اختيار وترجمة جوزيف مكابي لأعمال الفيلسوف الفرنسي العظيم فولتير في القرن الثامن عشر. وما أعجبني بشكل خاص هو براعة هجوم فولتير على الكتاب المقدس والمسيحية. لقد نشأت على احترام تقليدي لكليهما، وبالكد نجت هذه الهجمة من احتقار فولتير

اقتباس داخل اقتباس، مقتبسًا من فولتير، أتمنى أن يكون الإله العظيم الذي يسمعي، الإله الذي لا يمكن أن يولد من فتاة، ولا أن يموت على المشنقة، ولا أن يؤكل في لقمة من العجين، قد ألهم هذا الكتاب بتناقضاته، وحماقته وأهواله. أتمنى أن يرحم هذا الإله، خالق كل العوالم، طائفة المسيحيين الذين يجدفون عليه. واو. اقرؤوا الاقتباس

لم يكتف فولتير بتوبيخ العقيدة المسيحية على غباؤها. بل إنه هاجم الكتب المقدسة بنفس القدر من الشدة، ولم يهاجم أخلاقياتها فحسب، بل ومصادقيتها أيضاً. فقد قال: "لست على دراية كافية بالكيمياء، كما لاحظ لأتعامل بسعادة مع العجل الذهبي، الذي يقول سفر الخروج إنه صُنع في يوم واحد، والذي حوله موسى إلى "رماد. فهل هما معجزتان أم احتمالان من إمكان الفن البشري؟

مواجهة التنوير. يقول جينسن: "رغم أنني لم أكن أعرف ذلك في ذلك الوقت، فقد كنت أتعرف على حكمة. واحدة من الحركات الفكرية العظيمة في التاريخ الحديث، التنوير

وعلى يد أستاذ أدبي مثل فولتير، اختبرت قوة النقد الذي يسائل الإيمان بطريقة عدائية لأكثر من مائتي عام وعلى الرغم من الاختلافات العديدة في الرأي التي ميزت العقيدة المسيحية في زمن فولتير، كان هناك اتفاق أساسي بين المسيحيين على أن الكتاب المقدس كان وحيًا خاصًا من الله الواحد الحقيقي، وأنه من الصحيح

أن يُسمى كلمة الله. كما تم الاتفاق على وجود وحي عام من الله من خلال العالم المخلوق، على الرغم من اختلاف الآراء حول مدى صدق هذا الوحي.

في واقع الأمر، إن الكتاب المقدس عمل ديني، ويمكن للبشر الخاطئين أن يفهموه. ولكن على أية حال، كان يُعتقد أن المسيحية تمتلك قدرة فريدة من نوعها على إقناع الخطاة بالدخول في علاقة مع الله. ومن جانبه لم يكن فولتير ملحداً.

وعندما قدم الدليل على وجود الله، لم يكن منطقته مبنياً على الوحي بل على نوع من اللاهوت الطبيعي. ونحن هنا نتحدث بلغة فلسفية بحتة. وإذا استشهدنا بفولتير، فإننا نتحدث هنا بلغة فلسفية بحتة.

ليس من حقنا أن نلقي نظرة على أولئك الذين يستخدمون لغة الوحي. كانت الأسئلة التي طرحها عصر التنوير هي التالية.

هل تمتلك المسيحية وحيًا خاصاً من الله؟ أليس من الأفضل أن نبقى الدين في حدود العقل البشري؟ ماذا يمكننا أن نتعلم عن الله باستخدام العقل البشري وحده؟ هل يمكننا أن نصدق أن معجزات الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة أصلية في ضوء التاريخ النقدي؟ هل يمكننا أن نصدق الادعاء بأن الكتاب المقدس موحى به عندما يحتوي على العديد من القصص غير المحتملة والتعاليم غير الأخلاقية؟ لقد أدت الحجج النقدية لمفكرين مثل فولتير إلى تآكل مصداقية التعاليم المسيحية بشكل كبير. ومن عجيب المفارقات أنه على الرغم من أننا لا نزال نطلق على أي كتاب مدرسي موثوق اسم الكتاب المقدس، فإن هذا الاستخدام يعكس فقط بقايا شعبيته الساحقة السابقة. وعندما يتعلق الأمر بالكتاب المقدس الفعلي، فإن رأي فولتير انتصر إلى حد كبير.

وعندما اتجهت بعد ذلك إلى دراسة اللاهوت، كما كتب بيتر جينسن، واجهني مجموعة قوية من الاعتراضات على استخدام اللاهوت الطبيعي ذاته. فقد هاجم ديفيد هيوم (1711-1776) (اللاهوت الطبيعي واللاهوت الموحى به. ورفض السماح للحجة القائلة بأن الله من العالم، أو أن الله من العالم، يتمتع بأي قوة إقناعية

إن هذا الرأي لا يقودنا إلى استنتاج مفاده أن هناك خالقاً واحداً للسماء والأرض، بل إن استنتاجنا بأن تعدد الآلهة حقيقة أو أن قدرة الله محدودة بسبب الضعف كان أكثر مبرراً. فقد زعم هيوم أن العالم يمكن فهمه على أنه كائن، وهنا نقتبس من المتشكك الاسكتلندي ديفيد هيوم: "إن العالم يُفهم على أنه معيب وغير كامل مقارنة بمعيار أعلى، وأنه لم يكن سوى أول محاولة وقحة من قبل إله طفل، ثم تخلى عنه بعد ذلك خجلاً من أدائه الأعرج. إنه عمل إله أدنى تابع، وهو موضع سخرية من رؤسائه. إنه نتاج الشيخوخة والشيخوخة في إله خارق للطبيعة، إله فوق سنوي، ومنذ وفاته، كان يجري في مغامرات من أول دافع وقوة نشطة تلقاها منه".

يا لها من مفاجأة! لقد كان هيوم أقل رضا عن ادعاءات الوحي من فولتير.

لقد ركز هيوم هجومه على المعجزات لأنها كانت جزءاً لا يتجزأ من محتوى الدين الموحى به وتبريره. لقد كانت المعجزات شائعة في الكتاب المقدس، وكان اللجوء المسيحي إلى المعجزات كوسيلة لإثبات صحة الدين شائعاً للغاية، لدرجة أن اختيار المعجزات للبحث في الفحص الفلسفي كان ذا دلالة خاصة. من وجهة نظر هيوم، كانت المعجزات مستحيلة في الأساس لأنها كسرت القوانين الثابتة للطبيعة.

ولقد زعم أن الأدلة التي يقدمها البشر لا تكفي أبداً لتصديق المؤرخ للمعجزات. واختتم خطابه عن المعجزات بنصح المسيحيين بالتمسك بفكرة مفادها أن دينهم يقوم على الإيمان وليس العقل، كما ناشد العقل أن يعرض الدين لاختبار أشد صعوبة من أن يتحملة. وبسخرية حادة، أنهى خطابه بهذه الكلمات، مستشهداً مرة

أخرى بهيوم :إن الدين المسيحي لم يكن في البداية مصحوباً بالمعجزات فحسب، بل إن أي شخص عاقل لا يستطيع أن يؤمن بالمعجزات حتى يومنا هذا

إن مجرد العقل لا يكفي لإقناعنا بصدقه، وكل من تحركه الإيمان إلى الموافقة عليه يدرك أن معجزة مستمرة تحدث في شخصه، والتي تقوض كل مبادئ فهمه وتمنحه العزم على الإيمان بما هو أكثر مخالفة للعادات والتجارب، اقتباس قريب. يا إلهي، هل حصلت على انتباهك؟ إن انتصار التنوير، والسبب وراء بدء هذه المناقشة حول الوحي بهذه الطريقة الشخصية، كما يكتب بيتر جينسن، هو أن تجربتي توضح في صورة مصغرة واحدة من العواقب الرئيسية للتنوير وتوضح أهميته المستمرة على الرغم من الحركات الثقافية الأخرى العديدة التي خلفته. عندما وقعت كتابات فولتير بين يدي، وفي وقت لاحق عندما واجهت أفكار هيوم، كانت تحدياً عميقاً

لقد جعل فولتير الإيمان المسيحي يبدو سخيلاً ومقيداً إلى الحد الذي جعله يبدو وكأنه لا يستحق الاستمرار في الولاء له. وليس من قبيل المصادفة أن يكون فولتير وهيوم مشهورين بشكل خاص في عصرهما كمؤرخين فقد بدأ مزاج جديد من معاداة ما وراء الطبيعة يدخل دراسة التاريخ، ومع التحقيقات النقدية التي أجريت في أصل وطبيعة الكتاب المقدس، كان الإيمان الأرثوذكسي القديم يتعرض للتحدي من جذوره

لقد ازدادت حجج التنوير حدة بسبب الرسالة الجذابة التي لا تلبس والتي تقول بأن الإنسان هو مقياس كل الأشياء. وأن العقل البشري هو قانون الحكم، وأن الحرية البشرية هي الفضيلة الرئيسية، وأن التقدم البشري ضد الخرافات والسلطة غير المبررة هو البرنامج. إن الحدائث تفترض صدق هذه التأكيدات، وقليل من الغربيين المعاصرين هم الذين تحرروا تماماً من هذه التعقيدات الساحرة

لقد انخرط مفكرو عصر التنوير في صراع فكري ضد الكنيسة والدولة حول قضية استقلال الإنسان. وبما أن كلاً من الكنيسة والدولة استندتا إلى الكتاب المقدس لتبرير سلطتهما، فليس من المستغرب أن يصبح الكتاب المقدس أرضاً للجدال. وفي النهاية، نجحت الحركة بأكملها، التي كان فولتير وهيوم مجرد اثنين من أعضائها في تحقيق نصر مذهل على الإيمان المسيحي، من بين أمور أخرى

لقد فقدت المسيحية سلطتها الفكرية والاجتماعية والروحية، وخاصة في أوروبا البروتستانتية. وفي حكم برنارد رام، كما يقول، كان برنارد رام عالم لاهوتي إنجيلي، وكان الجرح المميت الذي أحدثته حركة التنوير في العقيدة البروتستانتية جرحاً مروعاً، وهو الجرح الذي لم يشف منه أحد قط. ويلاحظ كولين جانتون، وهو "مفكر إنجيلي آخر، أن "الجوانب البارزة في الثقافة الحديثة تقوم على إنكار الإنجيل المسيحي

كانت كتابات فولتير وهيوم من بين جذور الفكر الراديكالي في القرن الثامن عشر، والذي وصلني في أواخر القرن العشرين. وكانت هذه الكتابات بطبيعة الحال جزءاً من تاريخ أوسع كثيراً شمل مفكرين عظماء ومتنوعين مثل لوك، وسبينوزا، وكانط، وهيغل. وحتى في القرن السابع عشر، بدأ الفلاسفة واللاهوتيون في اتخاذ مواقف من شأنها أن تغير جذرياً المكانة التي تحتلها الكتاب المقدس في الكنيسة والثقافة

كما شهد القرن التاسع عشر مواجهة أطلق عليها البعض اسم الحرب بين الوحي والعلم، والتي كان لها عواقب وخيمة على سلطة الدين والوحي. ويبدو أن الداروينية وجهت ضربات قاتلة إلى قصص الخلق التوراتية وأي مفهوم للنظام في الخلق، أي الوحي الخاص والعام. وفي الوقت نفسه، تجلت تعقيدات وتنوعات العالم البشري بطرق دفعت على الفور إلى طرح تساؤلات حول أي نظام يزعم أنه مطلق أو فريد

وفي النهاية، واجهت أفكار مثل الوحي التوراتي، والوحي العام، واللاهوت الطبيعي، عداءً شديداً، ليس فقط من جانب الفلسفة، بل وأيضاً من جانب الدراسة المنضبطة للتاريخ، وعلم الإنسان، والدين، والعلم. وما علينا إلا أن نفكر في أسماء مثل ماركس، وداروين، وفرويد لنذكر مدى خيبة الأمل الثقافية إزاء الوحي. إنني أراهن على

أنكم كنتم تنتظرون هذا: ذلك الهجوم على مزاعم عصر التنوير بامتلاكه وحياً فريداً من الله، كان بمثابة تحدي للإيمان المسيحي في لحظة بالغة الحساسية

إن الاستجابة المعتادة، بين المثقفين الغربيين على الأقل، كانت الموافقة على الانتقادات التي تؤدي إلى عدم الإيمان. إن فقدان المكانة الفكرية للمسيحية هو سمة بارزة من سمات العصر الحديث. صحيح أنه خلال المائتي عام الماضية، حدث واحد من أعظم التوسعات التبشيرية للكنيسة

إن ترجمة الكتاب المقدس ونشره وتوزيعه يشكلان وحدهما ظاهرة تاريخية غير عادية. وينطبق نفس الشيء على الدراسة الأكاديمية المكثفة المستمرة لصفحاته. وبعيداً عن تشويه سمعة الكتاب المقدس بشكل كامل فهو الكتاب الأكثر طباعة في العالم

ولكن لا بد من القول إن الضغوط التي مارستها العلمانية على التأكيدات الفكرية للمسيحية كانت شديدة وليس من المستغرب أن تساهم العلمانية في خسارة العضوية وفي نشوء التوترات والضغوط داخل المجتمع المسيحي ذاته. وأصبحت الانقسامات بين الطوائف أقل أهمية من الانقسامات بين أولئك الذين تبنا استراتيجيات مختلفة للتعامل مع تحدي الحداثة

لقد كانت القضية المركزية هي التقدير اللاهوتي للكتاب المقدس. وقد استمر البعض في الدفاع عن وجهة النظر التقليدية القائلة بأن الكتاب المقدس موحى به من الله، وبالتالي فهو وحي مباشر من الله. وكما رأينا يتحدث برنارد رامز عن جرح أصاب العقيدة البروتستانتية، والذي لم يشف منه بالكامل قط، اقتباس قريب

، ولكن ما يؤكد هو أن هذا الاقتباس كان بمثابة معجزة، وقد نجح في البقاء. وكان أبرز مناصري هذا الموقف ولكن ليس الوحيد، عالم اللاهوت الأمريكي الشمالي كارل ف. ه. هنري، الذي ظل عمله الرائع المكون من ستة مجلدات عن سفر الرؤيا يجتذب اهتماماً كبيراً. وهو أحد أوائل المسيحيين الإنجيليين الذين حصلوا على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة عامة غير مؤمنة محترمة، وهي جامعة بوسطن كوليديج، ثم كان له تأثير هائل في تأسيس مجلة كريستيانيتي توداي، الجمعية اللاهوتية الإنجيلية، وبشكل عام، إثبات أن الشخص يمكن أن يكون مسيحياً إنجيلياً مفكراً وعالمياً في نفس الوقت، ولا يختبئ من الهجمات الفكرية وما إلى ذلك، فضلاً عن أنه يفعل ذلك بطريقة مسيحية كريمة، وهو ما يعود إلى كارل هنري أيضاً

ولم يعتبر هؤلاء المسيحيون المحافظون أنفسهم ملزمين بإعادة إنتاج أفكار أسلافهم بالضبط. فقد حدث تطور في عقيدة الكتاب المقدس وفي فهم تعاليمه. وأظهروا استعدادهم لدمج ثروة المعلومات المتاحة من العالم القديم ولغاته وعاداته، والتي يمكن اعتبارها واحدة من الثمار الإيجابية لعصر التنوير

فضلاً عن ذلك فإن مثل هذه التفسيرات لسفر الرؤيا كانت تدافع دوماً عن مفهوم الوحي العام. وهو يتبع عادة الخطوط التي وضعها جون كالفن، أي أن الوحي من الله موجود في الطبيعة وفي القلب، ولكنه مكبوت الأمر الذي يجعل المتلقي جاهلاً ومذنباً. ولكن أغلب البروتستانت الذين فكروا بجدية في الوحي اختاروا مساراً مختلفاً

ومن الطبيعي أن يحتفظ المسيحيون باحترام عميق للكتاب المقدس، وخاصة شهادة العهد الجديد ليسوع المسيح. وبدون هذا الاحترام، يصبح من الصعب على أي نظام ديني أن يظل مسيحياً بأي حال من الأحوال إلا بالمعنى الاسمي. ولكن كان هناك قرار ساحق بنقل المكان الرئيسي لسفر الرؤيا بعيداً عن الكتاب المقدس

على سبيل المثال، يشير إميل برونر إلى "المعادلة القائلة بين الوحي والإلهام من الكتاب المقدس." "والآن يُفهم الوحي عادة إما بطريقة مخففة أو باعتباره تنويراً للعامل المتلقي. والغرض الأساسي من هذه التفسيرات الجديدة هو إنقاذ وحي الله وإنقاذ شهادة الكتاب المقدس

إذا كان الكتاب المقدس يحتوي على العيوب الأخلاقية والتاريخية التي كشف عنها كتاب مثل فولتير، فلا يمكن تحديده بشكل مباشر على أنه وحي من الله. ولا ينبغي أن نسميه كلمة الله الموحى بها. ولكن من الخطأ أن نعتبر هذا التفسير الجديد دفاعياً فحسب.

ولقد أتاح هذا التفسير للعديد من أنصاره الفرصة لقطع ما يعتبرونه عناصر مؤسفة من النظرية التقليدية واستبدالها بخصائص أكثر إنصافاً لطبيعة الأشخاص البشريين والإلهيين المعنيين. وعلى هذا فإنهم كثيراً ما يرفضون الوحي القائم على القضايا باعتباره فكراً ويؤكدون على تجربة اللقاءات الإلهية البشرية. وهم غالباً ما يفضلون الوحي الديناميكي الذي يركز على أفعال الله التاريخية بدلاً من التركيز على مجموعة ثابتة من الكلمات.

وبالإضافة إلى ذلك، فإنهم يعتبرون النظريات القديمة أقل إنصافاً لطبيعة الكتاب المقدس المتعددة الأشكال وعلى نحو مماثل، فإنهم يتعاطفون إلى حد كبير مع الرأي القائل بأن الوحي لا يقتصر بأي حال من الأحوال على الدين. كما أنهم يتعاطفون أكثر من أسلافهم منذ فترة من الزمن مع الإمكانيات الإيجابية التي يوفرها الوحي العام واللاهوت الطبيعي للمسيحيين.

من الطبيعي أن هناك اختلافات كبيرة بين أنواع لاهوت الوحي المقترحة. وبصورة عامة، يمكننا أن نقول إن القرن التاسع عشر كان خاضعاً لسيطرة فريدرش شلايرماخر، أبو الليبرالية، بينما كان القرن العشرين خاضعاً لسيطرة كارل بارث، أبو اللاهوت الأرثوذكسي الجديد. وسوف يجد بعض من يتبعون شلايرماخر أن موضع الوحي يكمن في التجربة الإنسانية لله، وهو المكان الذي وضع فيه شلايرماخر الوحي.

إن آخرين، مثل بارث، سوف يتفاعلون ضد هذا النهج الذي يزعم أنه يركز على الإنسان ويتحدثون عن يسوع المسيح باعتباره الكلمة الوحيدة لله التي تشهد لها الكتب المقدسة. ولكن هناك بدائل جديدة بالملاحظة يجسدها علماء مثل لفهارد بانينبيرج، الذي يتحدث عن الوحي في التاريخ ومن خلاله وعلم الآخرة. وقد اقترح عالم اللاهوت الكاثوليكي الروماني أفيري دالاس تصنيفاً لا يقل عن خمسة نماذج للوحي المستخدمة في اللاهوت المعاصر.

وهو يتحدث عن الوحي باعتباره عقيدة، ويشير إلى كارل هنري وغيره من الكتاب البروتستانت والكاثوليك والوحي باعتباره تاريخاً، والوحي باعتباره تجربة داخلية، والوحي باعتباره حضوراً جديلاً، والأرثوذكسية الجديدة، والوحي الجديد. وعلى الرغم من التنوع، فإنه يقترح تعريفاً قد يكون مقبولاً لدى العديد من أتباع كل نموذج. وهذا التعريف هو العالم الكاثوليكي الروماني أفيري دالاس.

إن اقتراحه يسير على النحو التالي: الوحي هو عمل الله الحر، الذي من خلاله ينقل الحقيقة الخلاصية إلى العقول المخلوقة، وخاصة من خلال يسوع المسيح، كما تقبلها الكنيسة الرسولية ويشهد بها الكتاب المقدس وجماعة المؤمنين المستمرة، اقتباس قريب. إن اقتراحه يعكس بنجاح عددًا من التأكيدات الموجودة في معظم معالجات الوحي اليوم.

وليس من المستغرب، نظراً لأن دالاس يكتب بصفته كاثوليكياً، أن ينصب التركيز على الكنيسة أكثر مما قد ينصب على أي رواية بروتستانتية مماثلة. ففي اللاهوت النظامي البروتستانت، وخاصة اللاهوت الذي تأثر بالحركة الأرثوذكسية الجديدة في القرن العشرين، يبدو أن هناك ثلاثة تأكيدات تظل ثابتة إلى حد ما مع عمل المفكرين على تبرير وتفسير الوحي. ويمكن العثور على بعض هذه التأكيدات، ولكن ليس كلها، في ملخص دالاس.

لقد تشكلت كل العناصر في إطار الافتناع بأننا لم نعد نستطيع أن نستعين بالكتاب المقدس باعتباره وحيًا في حد ذاته، وبالتالي فإننا نعبّر عن بعض ردود الفعل على هذا النهج. وفي الدقائق القليلة القادمة من هذه

المحاضرة، سوف أروي ملخص بيتر جينسن لهذه السمات الثلاث للاهوت الأرثوذكسي الجديد. الوحي باعتباره حدثاً، والوحي باعتباره عطاءً للذات، وخاصة الوحي باعتباره يسوع المسيح

، الوحي كحدث. أولاً، في قطيعة واعية مع وجهات النظر القديمة التي حددت الوحي بكلمات الكتاب المقدس يؤكد العديد من علماء اللاهوت المعاصرين أن الوحي هو فعل من أفعال الله، حدث، حلقة. يسعى دالاس إلى التقاط هذا العنصر باستخدام عبارة الفعل الحر في تعريفه للوحي

. إن علماء اللاهوت، من خلال تبني وجهة النظر هذه بشأن الوحي، يحمون أولاً وقبل كل شيء حرية الله ويتحدث دانييل إل. ميغليوري عن الأحداث التوراتية ويضيف " في حين أن الله ينكشف حقاً في هذه الأحداث، فإن الحرية الإلهية أو الخفاء لا يذوبان أبداً. وعلى حد تعبيره، فإن الله لا يتوقف عن كونه لغزاً في حالة الوحي . "

وعلى النقيض من ميل اللاهوت في القرن التاسع عشر إلى التعامل مع الله باعتباره وشيك الوجود، أو حاضراً في عالمه، فقد أكد اللاهوتيون اللاحقون على سموه وبالتالي حرته في أن يكون إلهاً. وفي هذا، فإنهم يتبعون كارل بارث والأرثوذكسية الجديدة

يجب أن ننظر إلى الوحي باعتباره هبة ناشئة عن مبادرة حرة من الله، وبالتالي فهو متوافق مع نعمته واحتياجات الإنسان. الوحي في يديه، وليس في أيدينا. لا يمكننا التحكم فيه، أو المطالبة به، أو تنظيمه

إذا اعتبرنا كتاباً، حتى الكتاب المقدس، بمثابة وحي، فإننا نؤكد سلطتنا على الله ونتبع نهجاً فريسيًا، فنقدر الكبير. من خلال التعامل مع الوحي باعتباره حدثاً، فإننا نفكر في الله في الكتاب S الحرف وليس الروح، حرف المقدس بطريقة أكثر صدقاً للكتاب المقدس نفسه. بعيداً عن كونه دليلاً للحقائق الخالدة، فإن الكتاب المقدس هو في المقام الأول سرد للأعمال العظيمة التي قام بها الله، والتي من خلالها أنقذ شعبه وعرف نفسه لهم. يقال إن التفكير في الوحي باعتباره حدثاً له مزايا أخرى

. كما أن هذا المفهوم يتناسب مع الطريقة التي يرد بها غالباً في الكتاب المقدس، سواء في شكل يوناني أو عبراني فالمصطلح لا يُستخدم في الكتاب المقدس ككتاب، على سبيل المثال، بل في اللقاء بين الله والبشر والذي من خلاله يُعرف الله نفسه لهم. وكثيراً ما يشتمل المصطلح على عنصر إسخاتولوجي حيث يُطلق على ظهور المسيح في نهاية الدهر اسم الوحي

كما تستخدم الكلمة لوصف ما يفعله الله في العالم، سواء كان العالم الطبيعي أو عالم الشئون البشرية. وقد يتلقى الفرد وحياً، أو قد يكون شيئاً ينبغي للجميع أن يمتلكوه. وعلاوة على ذلك، فإن فكرة أن الوحي هو حدث يناسب الحاجة إلى التفكير فيه على نطاق أوسع من ذلك الموجود في الكتاب المقدس

إن هذا الكتاب يثير موضوع تجربة الوحي، على سبيل المثال، الإحساس بحضور الله الذي يشعر به كثير من الناس، سواء كانوا مسيحيين أو غير مسيحيين، ويمكننا من استكشاف تقارير الوحي في الديانات الأخرى. كما يسمح لنا هذا الكتاب بالتأكيد على العمل المستنير والملمه الذي يقوم به روح الله في الوقت الحاضر والذي، حجبته النظريات السابقة عن الوحي. وعلى هذا فإن التأكيد الأول الذي تتبناه وجهات النظر الحديثة وخاصة الأرثوذكسية الجديدة، بشأن الوحي هو أنه حدث ولا ينبغي أن يتماهي مع كلمات الكتاب المقدس

ثانياً، إنه عطاء للذات. وفي اللاهوت المعاصر، يُعد مفهوم أن معرفتنا بالله هي معرفة نسبية أمراً بالغ الأهمية وعند هذه النقطة، فإن مفهوم دوغلاس القائل بأن الله، كما يقول، ينقل الحقيقة الخلاصية إلى العقول المخلوقة، كما يقول، قد يُعد غير مفيد لأنه يعود إلى ما يمكن أن نطلق عليه اقتراحاً أو وجهة نظر فكرية

للوحي، حيث يُنظر إلى الإيمان باعتباره قبولاً لحقائق معينة على سلطة شخص آخر، ويُنظر إلى الوحي نفسه باعتباره مجموعة من الحقائق الموحاة

إن هذا الفهم الخاطئ فيما يتصل باللاهوت البروتستانتي الحديث يشكل سوء فهم للجوهر الحقيقي للإيمان المسيحي. ففي جوهره، تهتم المسيحية بالعلاقات، وخاصة اللقاء بين الله والبشر. أما الرواية الفكرية فترك البشر على مسافة من الله، إذا جاز التعبير

إن ما نحتاج إليه ليس مجرد نقل الحقائق بقدر ما هو نقل الأشخاص. وليس من قبيل المصادفة أن تكون النقطة المركزية في الوحي هي شخص، هو يسوع المسيح. إن جوهر المسيحية هو علاقتنا به، وليس في الأساس مجموعة من الكلمات عنه

وكما كتب واقتبس إميل برونر، نحن أحرار؛ نحن هنا، ولم نعد مهتمين بعلاقة بالكلمات بل بعلاقة شخصية. لم نعد نكتفي بالإيمان به، بل أصبح همنا هو المجيء إليه، والثقة به، والاتحاد به، والاستسلام له. إن الوحي والإيمان يعينان الآن لقاءً شخصيًا، وتواصلًا شخصيًا، اقتباس ختامي

إن الوحي حدث، والوحي هو الكشف عن الذات الذي قدمه الله، وبذل ذاته في صورة يسوع المسيح. لقد حل شخص يسوع الآن محل الكتاب المقدس باعتباره محتوى الوحي المسيحي. وعلى حد تعبير روبرت مورجان من الشكل الثلاثي لكلمة الله الذي وضعه بارث، فإن الكلمة المتجسدة فقط هي التي يمكن أن نطلق عليها. ووصف الوحي الإلهي

إن الشكل الثلاثي لكلمة الله هو أن المسيح هو الكلمة؛ ومن ناحية أخرى، يُطلق على الكتاب المقدس والوعظ بالكلمة أيضًا اسم الكلمة. وعندما كان يُعتقد أن الوحي عبارة عن مجموعة من الحقائق المعصومة من الخطأ في الكتاب المقدس، كان هناك ميل دائم إلى التحول إلى كتاب مدرسي في جميع أنواع الموضوعات. وعلى وجه الخصوص، كان الكتاب المقدس مصدرًا للمعلومات الأخلاقية

وفي قوائم مثل الوصايا العشر والتطويات، قدمت لنا الكتاب المقدس أدلة مفيدة لعيش حياة طيبة. كما اعتبرت الكتب المقدسة تحتوي على علوم وتاريخ ممتازين، وكانت تعاليمها بمثابة اختبار للتقدم في أي من المجالين. وعلى نحو مماثل، كانت الكتب المقدسة تُنقّب بحثًا عن معلومات مفصلة عن المستقبل

إن الدمار الذي أحدثته حركة التنوير كان، جزئيًا، إرثًا لهذا النوع من إساءة استخدام الكتاب المقدس. فقد أدى التقدير الخاطئ لطبيعته إلى إساءة استخدام كلماته وإهمال أهميته الحقيقية. وإذا كان هناك شيء واحد واضح لعلماء اللاهوت البروتستانت المعاصرين، فهو أنه لا يوجد طريق للعودة إلى إعادة الكتاب المقدس باعتباره كلمة الله الموحى بها والمعصومة من الخطأ بالمعنى الأساسي

هل أحتاج أن أقول لسامعي ومشاهدي إنني أؤمن بأن الكتاب المقدس هو وحي معصوم من الخطأ من الله مستوحى من كلمات الله ذاتها، والتي هي أيضًا كلمات بشرية، مما يقودنا إلى فهم الكتاب المقدس باعتباره مظهرًا من مظاهر نعمة الله، ولكن هذا لوقت لاحق. لكنني أؤمن بذلك. ومع ذلك، أجد هذه المقدمة التاريخية جديرة بالاهتمام لتحفيزنا على التفكير، ومفيدة لنا في مراعاة عقلية جيرارنا والآخرين عندما نقرب منهم، وبشكل عام فهي تضعنا في مكاننا، وهو ما سنستكشفه بشكل أكثر شمولاً عندما نصل إلى المقدمة الكتابية لعقائد الله والكتاب المقدس

ولكن هذا الاستنتاج يجعلنا ندرك بوضوح طبيعة الوحي الحقيقية. فهو يتألف من كل ما يتعلق به الكتاب المقدس، أي يسوع المسيح. فهو وحي من الله

،ولقد أراد البعض أن يزعموا أن يسوع هو وحده وحي من الله، وأن كل وحي آخر مزعوم عنه يستمد معناه إيجابياً أو سلبياً، منه وحده. ويفضل آخرون، كما في اقتراح دالاس، أن يتحدثوا بشكل خاص عن يسوع المسيح باعتباره موضع الوحي. وعلى هذا فإن كيث وارد يصف أيضاً تجسد الله في يسوع باعتباره الفعل الإلهي المركزي.

هناك الله كفعل، والله كعطاء للذات، والله كيسوع. والوحي هو كل هذه الأشياء الثلاثة. وفي كل الأحوال، من الواضح أن الثقل المعرفي الذي كان يحمله ذات يوم الكتاب المقدس والطبيعة وتقاليد الكنيسة كمصدر للوحي، يحمله الآن يسوع المسيح في العديد من روايات الوحي.

إنه الرسالة، كلمة الله، وهو اللقب الذي أطلقه عليه يوحنا 1: 1 إلى 3، والذي به يتم اختبار كل الكلمات الأخرى. وهناك العديد من المزايا لهذا التركيز. أولاً، له ميزة الاتساق مع ما يقوله الكتاب المقدس نفسه وما يتحدث عنه.

إن رسالة الوعاظ المسيحيين الأوائل ورسالة العهد الجديد يمكن تلخيصها بحق في يسوع المسيح. فضلاً عن ذلك، فإن هذه الرسالة تجعل المسيح نفسه الوسيط، كما يجب أن يكون إذا كان في الحقيقة الوسيط الوحيد بين الله والناس، (1 تيموثاوس 2: 5). (فهو ليس مجرد رسول ثانوي، أو مجرد نبي، بل هو نفسه الله والإنسان، كلمة الله، الذي هو النقطة التي يمكننا من خلالها أن نرى الله ونعيش. ثانياً، تدافع هذه الرسالة عن الوحي المسيحي بأفضل طريقة ممكنة.

إن هذا يجعل الأمر بعيد المنال. وإذا كان الأمر صحيحاً بالفعل، فإنه يأتي من الله، الذي لا يمكن اختباره أو اختباره بنفسه. ولابد أن يكون هذا الأمر صادقاً ذاتياً، ولا يعتمد على أي مساعدة أقل أهمية للتحقق من صحته.

إننا حين ندافع عن الكتاب المقدس، على سبيل المثال، نكشف على الفور عن خوفنا من أن الكتاب المقدس لا يأتي من الله. أما فيما يتعلق بيسوع المسيح، فيمكن أن يُكرز به، وسوف يقنعنا الإعلان نفسه، فيصبح حدث الوحي، إذا سمح الروح بذلك. ومن أهم المزايا التي ندرکها في تحديد الوحي بشكل أساسي أو حتى حصري في يسوع المسيح أنه يمكننا من إيجاد الطريقة الصحيحة للحديث عن المطالبين الآخرين بالوحي.

إن كل شيء يمكن قياسه من خلال تقديرنا له. وعلى وجه الخصوص، فإن هذا يسمح لنا بأن نكون إيجابيين للغاية بشأن الكتاب المقدس وفي نفس الوقت ننصف طبيعته الحقيقية. إن دالاس محق في اقتراحه بأن دور الكتاب المقدس هو أن يشهد على وحي يسوع المسيح.

إننا نعتبر الكتاب المقدس في أغلب الأحيان شاهداً على كلمة الله. وهذا يعني أنه على الرغم من أنه لا يزال من الممكن أن نطلق على الكتاب المقدس كلمة الله وأن نكرم الدور الذي لا غنى عنه الذي يلعبه في قيادتنا إلى يسوع المسيح، فإننا لا نخاطر بتعريفه بالله لأنه من المحتم أن يتخذ طابع الله نفسه. وفي وقت لاحق سأوضح في المزمور 119 أن الرب يستخدم نفس الصفات لوصف نفسه وكلمة الله.

من المثير للاهتمام أن نحكم بأننا بذلك نتجنب عبادة الكتاب المقدس والتبجيل غير اللائق به، والخطر المتمثل في أن ما نعتبره تاريخاً وعلماً عتيقين للكتاب المقدس قد يثبت أنه حجر عثرة غير ضروري أمام الإيمان. التقييم

:حسناً، لقد حركنا المياه. لقد هزنا مشاعر الكثيرين، على ما أظن، بدءاً بفولتير وغيره من الزنادقة بصراحة. ديفيد هيوم، يا إلهي، أعظم المتشككين

التقييم. يجب علينا أولاً أن نقول إن رواية سفر الرؤيا التي تم عرضها جزئياً أعلاه تشكل إنجازاً فكرياً ولاهوتياً كبيراً. فقد كانت هناك أوقات بدا فيها أن الإيمان المسيحي نفسه كمفهوم فكري سوف يخفي

لقد بدا وكأن الكتاب المقدس، في ظل الانتقادات التي تعرض لها، لا يمكن أن يحتفظ بأي شكل من أشكال السلطة على الإطلاق، كما بدا أن أي مظهر من مظاهر الأرثوذكسية فيما يتصل بالمسيحية أو الثالوث قد اختفى أيضاً. ومن خلال تأكيد مركزية المسيح كما تشهد عليها الكتاب المقدس، تمكن أنصار الآراء المذكورة أعلاه من إعادة عقيدة الثالوث إلى قلب الإيمان المسيحي. ويمكننا أن نقول آمين على ذلك

عندما نرى الوحي المسيحي ونستقبله، فإننا نعلم أنه عمل الله نفسه، وأن يسوع المسيح هو كلمة الله، وأن عمل الوحي هو بشكل خاص عمل روح الله. وهذا يعني أنه عندما نغمس في الوحي، فإننا بالضرورة نشارك في الله الثالوثي. وهنا، في الواقع، نسخة من الإيمان المسيحي يمكن التبشير بها

لا يتعلق الأمر بأنفسنا بل بالله والبشرى السارة عن من هو وماذا فعل. إنه يكرم الله كما هو ويحاول التعامل مع انتقادات أحد الفلاسفة الذين يرون في المسيحية مجرد علم أنثروبولوجيا مكتوباً على نطاق واسع. قال الفيلسوف فيورباخ إن أفكارنا عن الله هي إسقاطات لأفكارنا الخاصة، وخاصة عن أنفسنا، على هذا الإله المفترض.

ولكن حتى لو تم إعادة تأهيل سفر الرؤيا على هذا النحو، فهل نجح تمامًا في تحقيق العدالة فيما يتصل بمعرفة الله؟ يقول بيتر جينسن: "لا أعتقد ذلك." "إن ملامحه الإنجيلية واضحة. فهناك غموض واضح في نقاط حاسمة يجعلنا محرومين من المعرفة التي تقودنا الكتاب المقدس إلى توقعها

لقد نجح المفكرون اللاهوتيون في إعادة الله إلى مركز الأشياء، ولكنهم لم يفعلوا ذلك بطريقة تعكس طبيعة علاقتنا بالله كما نجدها في الكتاب المقدس. إن الإيمان المسيحي الذي يعجز عن تحقيق علاقة مع الله بنفس الشروط التي نستطيع أن نراها في تجربة كتاب الكتاب المقدس لا بد وأن يكون مشكوكاً في صحته. وقد نختبر حقيقة إعادة بناء الله في العصر الحديث من خلال السؤال، على سبيل المثال، عما إذا كان ذلك يضع الله في نفس موقف السلطة على حياة المؤمنين الذي نراه مفترضاً ومُعَلِّماً في العهد الجديد

هل الوحي الذي يتحدث عنه اللاهوت الحديث يفعل ذلك؟ ما لم يفي بهذا الاختبار المهم، فمن الصعب أن نقول إنه يعطي معرفة بالله تقف في استمرارية واضحة مع معرفة الله التي يشير إليها الكتاب المقدس. ولكن أليس الأمر كذلك، مثل كل الفكر الحديث، أن اللاهوت نفسه يعكس فكرة الاستقلال البشري في مواجهة الله؟ هل يتوافق إيمان اللاهوت الحديث مع إيمان العهد الجديد؟ إن الرواية الحديثة للوحي تحتوي على الكثير من الحقائق، وخاصة التأكيد على يسوع المسيح، بحيث يمكن إلى حد ما الإجابة على هذا السؤال بالإيجاب. ولكن هناك أيضاً نقص أساسي في الرواية، مما يؤدي إلى استنتاج مختلف

لم يعتبر المؤمنون الأوائل الكتاب المقدس شاهداً على كلمة الله، بل اعتبروه كلمة الله. ومن ثم، كان لا بد أن يتخذ الإيمان ذاته شكلاً مختلفاً عن شكلهم. لقد استخدموا كلمة "شاهد"، لكنها كانت إحدى مؤهلات الرسول.

عندما نتحدث عن الرسل، فإننا نستخدم فئة مختلفة وأكثر موثوقية. إن استخدام بعض العلماء ليوحنا المعمدان كشاهد نموذجي أمر مثير للاهتمام. فهو لم يكن رسولاً

في كل من العناصر الثلاثة الرئيسية لإعادة بناء سفر الرؤيا، فإن عدم الرغبة في جعل الكتاب المقدس كلمة الله يشكل أهمية أساسية. وهذا هو الفاصل. وهذا يشكل طبيعة الاستنتاجات التي تم التوصل إليها

دعوني أوضح الأمر. لقد قيل لنا إن الوحي هو فعل من أفعال الله، إنه حدث. وهذا صحيح.

ولكن لا حاجة إلى تحديد الأحداث المذكورة بالقول مسبقاً إن إلقاء الكلام لا يشكل حدثاً له عواقب دائمة. فالأعمال العظيمة التي قام بها الله في كل الروايات التي نكتشف منها أن هذه الأعمال قد حدثت تضمنت أعمالاً عظيمة بالكلام، كما حدث في جبل سيناء. وعلاوة على ذلك، فقد أشير في كثير من الأحيان إلى أن أعمال الله غير مفهومة بدون الكلمة التفسيرية التي تصاحبها.

والأمر الأكثر أهمية هو أنه لا حاجة إلى تحديد حدث ما من خلال تحديد أن طبيعته العرضية يمكن أن تجد، تأثيرها الكاشف في الوقت الذي يحدث فيه. بل على العكس من ذلك، حتى لو كان الوحي المعين حدثاً محدداً ولم نتطرق هنا إلى إمكانية أن يكون الوحي ليس عرضياً بقدر ما هو قائم، مثل الشمس والقمر والنجوم، فقد يستمر في الحياة المستمرة من خلال الكلمات التي تصفه. فالسر بمجرد الكشف عنه يظل سرّاً مكشوفاً.

في الواقع، المسيحية هي في الأساس ذات طبيعة وعدية. ثم إن الفكرة القائلة بأننا نمتلك في الوحي أفعال الكلام المتقطعة المراوغة التي يقصدها الله، على الرغم من أنها تهدف إلى الحفاظ على حرية الله، تنجح في الأساس بأمانته في الكلام. ومرة أخرى، فإن المسيحية ذات طبيعة وعدية في الأساس، إذا كان هذا صحيحاً وهو ما يزعمه جنتيان.

إن الفكرة القائلة بأننا نمتلك في الوحي أفعالاً كلامية متقطعة مراوغة يقصد بها الله، على الرغم من أنها تهدف إلى الحفاظ على حرية الله باعتباره إلهاً، تنجح في الأساس بأمانته في الكلام. وثانياً، فإن رواية الوحي التي وصفتها تؤيد فكرة بذل الذات. ولا أحد يستطيع أن ينكر أن هذا المفهوم يحاول التقاط حقيقة مهمة، ألا وهي الطبيعة العلائقية للإيمان المسيحي، وأن الإيمان عانى في بعض الأحيان من الإفراط في الرسمية والعقلانية.

ولكن الهدف من هذه اللغة هو إبعاد الوحي عن الاعتماد على اللغة الملهمة، وجعل الإيمان بالشخص له الأولوية على الإيمان بالكلمات. ولكن حتى في العلاقات الإنسانية، فإن اللغة الجديرة بالثقة هي الطريق الأساسي الذي يسلكه الإيمان. فنحن بحاجة إلى الثقة في كلمات بعضنا البعض، ولا نميز حقاً بين الثقة في شخص والثقة في كلمات ذلك الشخص.

إن العلاقة التي لا تعتمد على الكلمات هي علاقة فقيرة. فكيف بالحري أن تكون هذه العلاقة مع الله غير المنظور؟ أليس هذا حالة من الإفراط في إدراك الآخرة؟ في هذه الحياة، نسير بالإيمان وليس بالبصر أو الخبرة ويتحدث التضحية المزعومة من جانب الله عن علاقة فورية لم تتحقق بعد. وأقترح أن هذا يعادل الأمل في أن نتمكن من استبدال كلمة الله المكتوبة بشيء من شأنه أن ينصف علاقتنا بالله، ولكنه في الواقع غير جوهري.

هل نعيش أيضاً على رأس المال اللاهوتي والديني الذي جمعناه من الأجيال السابقة التي كانت لها مقاربة مختلفة للغة الكتاب المقدس؟ على سبيل المثال، هل يمكننا حقاً أن نصل إلى عقيدة الثالوث، من خلال تحليل سفر الرؤيا كما اقترحنا أعلاه، أم أنها في الواقع تنشأ من اللغة الدقيقة للكتاب المقدس؟ ثالثاً، يركز هذا السرد لسفر الرؤيا على يسوع المسيح. وكما لاحظت بالفعل، فإن اللاهوت الذي لا يركز على هذا النوع من اللاهوت لا يمكن أن يكون مسيحياً على الإطلاق. ولكن في محاولة للحفاظ على سفر الرؤيا من الهجوم النقدي، يتم التمييز بشكل أساسي بين المسيح والكلمات التي تشهد له.

وكما كتب كيث وارد، "إن الكتاب المقدس، على الأقل في الإيمان المسيحي، يتألف من مجموعة من الشهود البشريين للوحي الإلهي وليس من محتوى الوحي نفسه." ولكن المسيح الذي نضع ثقتنا فيه لا بد وأن يكون يسوع الكتابي وليس غيره. فهناك صفة خاصة في وصولنا اللفظي إليه لا غنى عنها من حيث الأصل والأهمية.

إن الخيار الذي يضع العبء النهائي للكشف على يسوع المسيح ولكنه يتيح الوصول إليه من خلال شيء آخر غير الكلمات الموحى بها يتركنا مرة أخرى في الظلام حيث يمكننا أن نتوقع النور بحق. وهذا هو الحال بشكل خاص إذا كنا ملتزمين بالرأي القائل بأن الوحي هو حدث. هل يشبع الإيمان بمجرد الشهادة لهذا الحدث؟ هل اكتسبت لغة الكلمة والشهادة المناسبة تمامًا والكتابية تمامًا الأولوية غير المبررة على لغة الإنجيل والرسول الأكثر جوهرية؟ لقد اخترت التعليق على ثلاثة فقط من موضوعات اللاهوت البروتستانتي الحديث.

إن دراسة هذه المادة وغيرها من المواد تؤدي إلى استنتاج مزدوج. أولاً، تنتظر المشاكل التي طرحتها حركة التنوير وما تلاها من تداعيات على الإيمان المسيحي الحل. فكل عنصر من عناصر عقيدة الوحي هذه ينطوي على انقسام مؤسف وغير جوهري نشأ إلى حد كبير عن رفض فكرة أن كلمات الكتاب المقدس يمكن أن تكون بأي معنى مباشر وكاشف، كلمة الله.

وكما أشرت بالفعل، فإن مهمة إعادة تأهيل هذا الموقف في عالم ما بعد التنوير مهمة شاقة حقاً، ولكن البديل لم ينجح. وثانياً، تم تحقيق بعض التقدم، ولا سيما في تحدي أولئك الذين جلبوا التحدي في المقام الأول. فلم يعد ماركس، وفرويد، وفولتير، وهيوم، وحتى كانط، يشكلون نفس القدر من الإثارة والرعب الذي كانوا عليه في السابق.

صحيح أن الانقسامات المختلفة في الكنيسة، وأبرزها الانقسام بين أولئك الذين يتبنون استراتيجية ليبرالية وأولئك الذين يتبنون استراتيجية محافظة، لا تزال قائمة. ولكن الكتابة المسؤولة عن سفر الرؤيا تراجعت عن الحلول الأكثر تطرفاً التي طرحت في ستينيات القرن العشرين والتي تبنت فكرة موت الله. والآن بدأت بعض الموضوعات التي استغنى عنها جيل سابق، مثل سفر الرؤيا الذي يعتمد على افتراضات، تحظى باهتمام جدي، وهناك اعتراف بأن المبادئ الأساسية لثقافة التنوير غير مسيحية إلى حد كبير وغير إنسانية إلى حد كبير.

في محاضرتنا القادمة، سنختتم المقدمة التاريخية لبيتر جينسن ونبدأ بمقدمة كتابية عن عقائد سفر الرؤيا والكتاب المقدس.

هذا هو الدكتور روبرت أ. بيترسون في تعليمه عن سفر الرؤيا والكتاب المقدس. هذه هي الجلسة الأولى المقدمة التاريخية، جينسن، وحي الله، التنوير، والاستجابة المسيحية.